تاريخ إقليم الأشمونين فى العصر الإسلامى
فى ضوء البرديات العربية

التى عثر عليها واكتشفت فى مدينة أشمون
والأعمال والمدن والبلدان والقرى الأشمونية

بقلم
أحمد فؤاد سيد

obeikan.com

obeikan.com

التعريف بمدينة أشمون أو الأشمونين وإقليمها أو كورتها

آشْمُون : ويقال أُشْمُون، وأهل مصر يقولون : الأُشْمونين، والنسبة إليها الأُشْمُونى .

قال ياقوت : وهى مدينة أزلية عامرة، آهلة إلى هذه الغاية (ق ٧هـ)، وهى قصبة (عاصمة) كورة (إقليم) من كور (أقاليم) الصعيد الأدنى، غربى النيل، ذات بساتين ونخل كثير . ووصفها المقريزى بأنها "كانت من أعظم مدن الصعيد" .

سميت – كما ذكر الجغرافيون العرب القدماء، والمؤرخون المصريون القدماء، والمؤرخون اليونان والرومان الكلاسيكيون – باسم عامرها، وهو أشمون بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح . قالوا : قسم مصر بن بيصر نواحى مصر بين ولده، فجعل لابنه أشمون من أشمون فما دونها إلى منف فى الشرق والغرب، وسكن أشمون أشمون فسميت به .

أما علماء المصريات والتاريخ الفرعونى المحدثين، فذكروا أن مدينة الأشمونين، من المدن المصرية القديمة، وأن اسمها الدينى القديم Hat Khmounou، وكانت هى المركز العام لديانة الإله توت، المسمى خمنون، ومن اسم هذا الإله، سميت المدينة بالقبطى Chmoun، ومنها اسمها العربى أشمون، وأن اسمها المدنى أونو، واسمها الرومى هرموبوليس مجنا Hermopolis Magna ، وكانت قاعدة القسم الخامس عشر بالوجه القبلى، فى زمان الرومان .

والراجح لدينا، أن الإله خمنون، الذى كانت مدينة أشمون هى المركز العام لديانته، هو نفسه الملك القبطى القديم أشمون، الذى نسبت إليه المصادر القديمة، بناء وعمارة

وسكنى أشمون، فنسبت إليه، وهو أمر شائع فى تاريخ الأمم الوثنية القديمة، فى تأليه أجدادهم وملوكهم الأوائل .

وإقليم الأشمونين، من الأقسام الإدارية القديمة العهد، وقد كانت مدينة الأشمونين، قاعدة لقسم أونو فى زمن الفراعنة، ثم قاعدة لكورة الأشمونين فى عهد العرب، ثم قاعدة لأعمال الأشمونين من أيام الدولة الأيوبية إلى آخر أيام دولة الجراكسة، ثم قاعدة لولاية الأشمونين فى العهد العثمانى . وفى سنة ١٢٤١هـ = ١٨٢٦م، صدر أمر من الوالى العثمانى، بتسمية ولاية الأشمونين باسم مأمورية أسيوط، وجعلت مدينة أسيوط قاعدة لهذه المأمورية، وبذلك حذف اسم الأشمونين من الأقسام الإدارية بمصر، وأصبحت الأشمونين، قرية من قرى مركز ملوى بمديرية أسيوط . وقد دثرت مدينة الأشمونين القديمة، ومكانها لا يزال ظاهرًا فى التل الواقع بجوار سكن بلدة الأشمونين الحالية، بمركز ملوى، بمحافظة أسيوط[١] .

---

(١) انظر عن تاريخ مدينة الأشمونين القديم، كما أرخ له المؤرخون المصريون والعرب القدماء (ابن عبد الحكم – المسعودى – ابن وصيف شاه المصرى – المقريزي)، والمؤرخون اليونان والرومان الكلاسيكيون (هروشيوس)، عند ابن عبد الحكم القرشى المصرى (ت ٢٥٧هـ) : كتاب فتوح مصر وأخبارها، تحقيق شارل تورى، طبع مطبعة جامعة يل، نيوهافن، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٢١م، ص ٨-١٠ (ذكر نزول القبط بمصر، وسكناهم بها)؛ المسعودى (ألف كتابه بمصر سنة ٣٣٣هـ) : مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق شارل بلا، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٦م، ج٢، ص ٨٥ خبر ٨٠٧؛ ياقوت الحموى (توفى ٦٢٦هـ) : كتاب معجم البلدان، نشره فردناند فستنفلد، طبعة لايبسك، ١٨٦٦م، (ج ١-٨)، المجلد الأول، ص ٢٨٣، مادة "أشمون"؛ تقى الدين المقريزى (توفى ٨٤٥هـ) : كتاب الخطط المقريزية، طبع بمطبعة النيل بمصر، ١٣٢٤هـ (ج ١-٤)، ١: ٣٨٥ (ذكر مدينة الأشمونين)؛ و١: ٢٨-٣٥ (ذكر اشتقاق مصر ومعناها وتعدد أسمائها)؛ وراجع :

Rocder (G.), Hermopolis 1929-1939 (Heldesheim) 1959, P.7.

وراجع آمال الروبى : الأشمونين (هيرموبوليس مجنا) فى العصر الرومانى، رسالة ماجستير، أجيزت من كلية الآداب، جامعة القاهرة، سنة ١٩٧٢م؛ وراجع محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد القدماء المصريين، إلى سنة ١٩٤٥م، القسم الأول، البلاد المندثرة، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٣ – ١٩٥٤م، القسم الثانى، الجزء الثالث، ص ١٧ (إقليم الأشمونين)؛ الجزء الرابع، ص ٥٩-٦٠ (مدينة الأشمونين) .

ونسب إلى الأشمونين فى العصر الإسلامى، جماعة من العلماء، فى العلوم الدينية الشرعية النقلية الإسلامية، منهم أبو إسماعيل ضمام بن مالك المعافرى، ثم الناشرى الأشمونى، ولد بأشمون سنة ٩٧هـ، وتوفى بالإسكندرية سنة ١٨٥هـ؛ وهجنع بن قيس الحارثى الأشمونى، يروى عن حوثرة بن مشهر، وعن حذيفة بن اليمان، وروى عنه عبد العزيز بن صالح، وسعيد بن راشد، المصريان . قال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفى المصرى فى كتابه "تاريخ علماء أهل مصر" وكان – يعنى هجنع – يسكن الأشمونين من صعيد مصر، وأحسبه من ناقلة الكوفة" مما يدل على أن إقليم الأشمونين، كان منذ الربع الأخير من القرن الأول الهجرى، مركزًا لنشر الإسلام والثقافة العربية بالديار المصرية، على يد أبناء القبائل العربية التى شهدت فتح مصر[١].

ومنذ نهاية القرن الأول الهجرى، أو مستهل القرن الثانى الهجرى، نزلت بطون قبيلة قريش إقليم الأشمونين، حتى صار هذا الإقليم يعرف ببلاد قريش، والطريف أن البطون الهاشمية القرشية، قد تجاوزت وتحالفت فى بلاد الأشمونين، مع البطون الأموية المروانية القرشية، التى استوطنت الأشمونين، على ما بين بنى أمية وبنى هاشم، من نزاع وتخاصم على الخلافة؛ فيقول المقريزى : "وكان ينزل بأرض الأشمونين، عدة بطون من بنى جعفر ابن أبى طالب رضى الله عنه، وكانوا بادية أصحاب شوكة؛ وكان معهم بنو مسلمة بن عبد الملك بن مروان، حلفاء لهم؛ ومعهم بطن آخر، يقال لهم بنو عسكر، ويقال إن أباهم كان مولى لعبد الملك بن مروان، ويزعمون أنهم من بنى أمية؛ وكان معهم أيضًا، حلفاء

---

(١) عن العلماء الذين نسبوا إلى مدينة الأشمونين فى العصر الإسلامى، انظر أبو سعد السمعانى (ت ٥٦٢هـ) : كتاب الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى، (ج ١-٥)، طبع دار الجنان – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج١، ص ١٦٩، مادة "الأشموسى" و"الأشمونى" حيث جعل السمعانى هاتين النسبتين، إلى بلدتين تحت نسبة الأشمونى، وترجم لعالم آخر من علماء أشمون، تحت نسبة الأشمونى؛ فيبدو أن الأمر اختلط على السمعانى، لأنه ليس من أهل مصر، فليس ثمة بلدة فى صعيد مصر تدعى أشموس، والعالمان اللذان ترجم لهما فى مادتى "الأشموسى" و"الأشمونى" كلاهما من علماء وأهل أشمون، المنسوبين إليها، كما أفاد ياقوت الحموى، فى كتابه معجم البلدان، مادة أشمون؛ وانظر أيضًا كتاب الأنساب للسمعانى، مادة "الأسيوطى"؛ وانظر كذلك كمال الدين الأدفوى (ت ٧٤٨هـ) : كتاب الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد، تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة الدكتور طه الحاجرى، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مجموعة تراثنا، سنة ١٩٦٦م.

لهم، بنو خالد بن يزيد بن معاوية، ينزلون دلجة، عند "أشمون" . "أما بنو مسلمة، فكانت مساكنهم مع قومهم بنى أمية، بتندة وما حولها من بلاد الأشمونين" . ومن أشراف البيوتات القرشية التى استوطنت أيضًا الأشمونين : بنو طلحة : وهم بنو طلحة بن عبد الله بن عبدالرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه، نزلوا طحا المدينة بالأشمونين؛ وبنو بدر وهم بطن من الزبيريين، بنى الزبير بن العوام رضى الله عنه، نزلوا إقليم الأشمونين وإقليم البهنسة المجاور له فى شماله؛ وبنو زهرة، بطن من قريش، منهم سعد بن أبى وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، ذكر منهم جماعة ببلاد الأشمونين وما حولها من صعيد مصر .

وقد أدى نزول القبائل العربية – بصفة عامة – بريف مصر وقراها، واستيطانهم وأهاليهم فيها، واتخاذهم الزرع معاشًا وكسبًا، فى القرنين الثانى والثالث الهجريين، إلى غلبة العروبة والإسلام على أقاليم الديار المصرية، إذ فشا الإسلام فى القبط، وانقاد جمهور القبط إلى إظهار الإسلام؛ خاصة بعد أن تزوج العرب من بنات القبط، واختلطت أنساب القبط بأنساب المسلمين؛ وظهر تدريجيًا الشعب المصرى العربى المسلم، الذى يدين أغلبه بالإسلام، ويتكلم جميعه اللغة العربية، ويبدو أن إقليم الأشمونين، كان من أوائل وأهم الأقاليم المصرية، التى شهدت هذه الظاهرة[1].

---

(١) عن نزول قبيلة قريش بلاد الأشمونين حتى صارت تعرف بـ "بلاد قريش"؛ انظر المقريزى : كتاب الخطط المقريزى ١: ٣٨٥ (ذكر مدينة الأشمونين)؛ المقريزى أيضًا : كتاب البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، مع دراسة فى تاريخ العروبة فى وادى النيل، تحقيق وتأليف دكتور عبد المجيد عابدين، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٦١م، ص ٣٢-٤٣، وص ٤٦-٤٧؛ انظر أيضًا أبو العباس القلقشندى (ت ٨٢١هـ) قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الإبيارى، القاهرة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، ص ١٣٧ – ١٦٦ (ذكر قبيلة قريش)، وخاصة ص ١٥١-١٥٣؛ وانظر كذلك، القلقشندى : نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الإبيارى، الطبعة الأولى، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ٣٩٧-٣٩٨ (بنو قريش)؛ وص ١٧٤ (بنو بدر)، وص ٢٧٥ (بنو زهرة)؛ وص ٣٢٤ (بنو طلحة)؛ وص ٣٢٠ (بنو ضمرة)، وص ٤٠٩ (بنو كنانة)، وص ٧١-٧٢ (بنو الليث)، وص ٢٢١-٢٢٢ (بنو جهينة)؛ إذ جاورت قبيلة قريش، ببلاد الأشمونين، قبيلتا : جهينة وبلى، من القبائل القضاعية القحطانية، وقبيلة =كنانة، وبنو الليث من كنانة، من قبيلة كنانة ابن خزيمة من القحطانية . وانظر أيضًا المقريزى : الخطط المقريزية ١: ١٢٨-١٣١ (ذكر نزول العرب بريف مصر، واتخاذهم الزرع معاشا)؛ و١: ١٣١-١٤١(ذكر قبالات أراضى مصر، بعدما فشا الإسلام فى القبط، ونزول العرب فى القرى)؛و٤:

وأخبرنا الكندى فى كتابه "ولاة مصر"، أن بلاد الأشمونين – نظرًا لغلبة بطون قبيلة قريش عليها، منذ الربع الثانى من القرن الأول الهجرى على الأرجح، بفرعها الأعظمين : بنى هاشم، وبنى أمية، وتحالفهما ببلاد الأشمونين، رغم قدم النزاع والتخاصم بين هذين البيتين القرشيين العريقين – ظلت بلاد الأشمونين ملاذًا وملجأ لخلفاء وأئمة ودعاة بنى أمية وبنى هاشم بمصر فى آن واحد؛ فإليها لجأ الخليفة مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية، عند سقوط دولة الخلافة الأموية سنة ١٣٢هـ، وحاول أن يجد فيها عصبية قرشية تؤيده هو وجيوشه بمصر، فى صراعه مع مطارديه من عساكر دولة الخلافة العباسية الناشئة؛ إلى أن قتل الخليفة مروان، ببوصير من كورة الأشمونين فى نفس هذه السنة، وفر أغلب من كان فى صحبته ومعيته من أمراء البيت المروانى الأموى إلى بلاد الأندلس .

ومن ناحية أخرى – وبعد ذلك بفترة من الزمن، أضحت بلاد الأشمونين، ملاذًا وملجأ وقاعدة لأغلب الحملات العسكرية، والانقلابات السياسية، التى دبرها الخلفاء الفاطميون، وهم لا يزالون فى عاصمتهم المغربية مدينة المهدية بتونس، من أجل فتح مصر، وانتزاعها من يد خلفاء بنى العباس وولاتهم وأمرائهم عليها، ونقل مقر وعاصمة الخلافة الفاطمية من الديار التونسية، إلى الديار المصرية . على نحو ما حدث فى سنوات ٢٥٣هـ - ٢٥٩هـ، فى الانقلاب الذى قام به الإمام العلوى الذى عرف بابن الصوفى، حيث أعلن خروجه على الخلافة العباسية بمدينة أسوان بأقصى صعيد مصر، وجمع أشياعه وجيش جيوشه، من أسوان وإسنا والأشمونين . وعلى نحو ما حدث فى سنوات

---

٢٦ و٢٩ =(ذكر المسجد الجامع – ذكر محاريب مصر) . وقد أيدت هذا كله أيضًا، البرديات العربية الديوانية الرسمية الحكومية الإدارية الخراجية، والبرديات القضائية الرسمية، التى عثر عليها بمدينة الأشمونين وأعمالها، وهى تمتد من مطلع القرن الأول الهجرى، حتى القرن الخامس الهجرى؛ راجع أدولف جروهمان : أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية، ترجمة حسن إبراهيم حسن، ومراجعة عبد الحميد حسن، السفر الثالث، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٦٢م، ص ٩٢-٩٤، وثيقة رقم ١٦٨؛ السفر الأول، ص ٢١٣-٢٢٠، وثيقة رقم ٦٨،وص ٢٢٠-٢٢٣، وثيقة رقم ٦٩؛ وراجع أيضًا :

Khoury (R. G.)– Grohmann (A.), **Chrestomathir De Papyrologie Arabes (Documents relatifs a la vie privé, sociale et administrative dans les premiers siécles islamiques)**, EJ. Brill, Leiden. New York. Koln (1993), PP. 123-124, No. 67., PP. 137-138, No. 77.

٣٠٦هـ - ٣٠٨هـ، بالنسبة للجيش الذى جهزه الخليفة المهدى الفاطمى، وأمر عليه ابنه وولى عهده والخليفة من بعده، الإمام أبو القاسم محمد القائم؛ فأخذ الإسكندرية، وملك جزيرة الأشمونين كلها، وكثيرا من صعيد مصر، وكانت هناك حروب مع عساكر مصر والعراق، ثم عاد إلى المغرب. وعلى نحو ما حدث فى سنة ٣٣٦هـ، حين حاول غلبون والى حرب إقليم الأشمونين، خلع طاعة خلفاء بنى العباس وولاتهم وأمرائهم بمصر، وتدبير انقلاب عسكرى بمدينة الفسطاط ذاتها، اعتمادًا على دعاة وشيعة الفاطميين بها آنذاك[1].

وقد عنى الجغرافيون المسلمون، الذين زاروا مصر، بوصف مدينة الأشمونين، وموقعها الجغرافى، ومواردها الطبيعية الزراعية والحيوانية، وما اشتهرت به من نشاط تجارى وصناعات؛ فذكروا أنها من مدن مصر العظام، ومن أهم مدن صعيد مصر، وذكروا لها كورة (إقليما)، قائمة بذاتها من أقاليم مصر، عرفت باسم كورة الأشمونين؛ وأفادوا أن قصبتها (عاصمتها)، مدينة صغيرة حسنة عامرة، بها جنات وبساتين، ونخيل وزروع، وضروب من الحبوب والفواكه والنعم السابغة؛ ويعمل بها ثياب معروفة كثيرة؛ وبها فرهة الخيل والدواب والبغال.

وبينت كتب الخطط المصرية، وكتب قوانين الدواوين المصرية وصناعة خراج مصر، وكتب الأقسام الإدارية والزمامات المالية للأقاليم والبلدان المصرية فى العصر الإسلامى، الأهمية المالية والإدارية والعسكرية لكورة (إقليم) الأشمونين؛ فأفادت أنها كانت من أكبر كور (أقاليم) مصر اتساعا، وأكثرها قرارًا عامرة، ذات زمامات مالية؛ فذكر المقريزى، أنه كان فيها مائة وثلاثون (١٣٠) قرية؛ ونقل عن القضاعى فى كتابه خطط مصر – الذى

---

(١) عن التاريخ السياسى لكورة الأشمونين، وأنها كانت ملاذًا لخلفاء بنى أمية، وخلفاء الفاطميين، وأئمة ودعاة العلويين، فى آن واحد، فى القرون الأربعة الأولى للهجرة، قبل قيام دولة الخلافة الفاطمية بمصر سنة ٣٥٨هـ، انظر أبو عمر الكندى (ت ٣٥٠هـ) : كتاب ولاة مصر، تحقيق رفت كست، طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٠٨م، ص ٩٣-٩٧، حوادث سنة ١٣٢هـ؛ وص ٢١٣-٢١٤، حوادث سنة ٢٥٣هـ - ٢٥٩هـ، وص ٢٧٧، حوادث سنة ٣٠٦هـ - ٣٠٨هـ؛ وص ٢٩٥-٢٩٦، حوادث سنة ٣٣٦هـ؛ وانظر أيضًا تقى الدين المقريزى : كتاب الخطط المقريزية، ج٤، ص ١٥٣-١٥٥ (ذكر مذاهب أهل مصر)؛ وج٢، ص ١٦٢-١٦٣؛ (ذكر الخلفاء الفاطميين)، وخاصة ص ١٦٣ س ٢-٤.

ألفه فى عصر دولة الخلافة الفاطمية بمصر (قرن ٤-٦هـ)، أن الصعيد قسم فى عصره إلى ٢٨ كورة (إقليما)، ذكر منها "كورتا الأشمونين، وأسفل أنصنا وأعلاها، وشطب قوص فام"؛ ثم ذكر المقريزى أن الذى استقر عليه الحال فى دولة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون (قرن ٨هـ)، أن الوجه القبلى ستة أعمال، منها "عمل الأشمونين، وبها الطحاوية". أما ابن الجيعان (قرن ٩هـ)، فقد وصف الأشمونين بأنها "مدينة أعمال الأشمونين"؛ فى حين وصفها ابن دقماق (قرن ٨٩هـ)، بأنها "مدينة الإقليم، وبها إقامة متولى الحرب السعيد"؛ ولعل فى هذا، إشارة إلى الأهمية الحربية لمدينة الأشمونين، فى عصر دولة المماليك الجراكسة[1].

---

(١)عن الجغرافيين المسلمين، وكتب الخطط المصرية، وكتب قوانين الدواوين المصرية وصناعة خراج مصر، وكتب الأقسام الإدارية والزمامات المالية للأقاليم والبلدان المصرية فى العصر الإسلامى؛ التى تكلمت عن إقليم الأشمونين ومدينته، انظر ابن واضح اليعقوبى البغدادى (ت ٢٩٢هـ) : كتاب البلدان، طبع فى مدينة ليدن، بمطبعة بريل ١٨٩١م، بعناية دى غوية، ص٣٣١؛ أبو القاسم ابن خرداذبة البغدادى (ت نحو ٢٨٠هـ) : المسالك والممالك، طبع فى مدينة ليدن، بمطبعة بريل، ١٨٨٩م، بعناية دى غوية، ص ٨١-٨٤ (ذكر كور مصر)؛ أبو إسحاق الأصطخرى المعروف بالكرخى (ت ٣٤٦هـ) : كتاب المسالك والممالك، طبع ليدن، مطبعة بريل، ١٩٢٧م، ص ٥٣ (ذكر ديار مصر)؛ شمس الدين المقدسى البشارى (ت نحو ٣٨٠هـ) : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، طبع ليدن، مطبعة بريل، ١٩٠٦م، بعناية دى غوية، ص ١٩٣-٢١٥، (إقليم مصر)، وخاصة ص ١٩٣-١٩٤؛ أبو عبد الله الهمذانى المعروف بابن الفقيه (ت ٣٦٥هـ) : مختصر البلدان، طبع بمدينة ليدن، بمطبعة بريل، ١٣٠٢هـ - ١٨٨٥م، بعناية دى غوية (ذكر مصر)؛ أبو القاسم بن حوقل البغدادى الموصلى (ت ٣٦٧هـ) : المسالك والممالك؛ أو صورة الأرض، طبع بمدينة ليدن، بمطبعة بريل، ١٩١٧، بعناية دى غوية، (إقليم مصر)؛ ناصر خسرو المروزى (ت حوالى ٤٨١هـ) : سفرنامة، نقله إلى العربية وقدم له وعلق عليه يحيى الخشاب، مطبوعات معهد اللغات الشرقية، كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، الطبعة الأولى، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م، ص٧١ (وصف مصر)؛ ابن حبير الأندلسى (ت ٦١٤هـ) : رحلة ابن جبير، تحقيق حسين نصار، الطبعة الأولى، ص ٢٧-٣٧؛ أبو عبد الله الإدريسى الحسنى الطالبى، المعروف بالشريف الإدريسى (ت ٥٦٠هـ) كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، (المجلد ١-٢)، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، الظاهرة، القاهرة، د.ت ص ١٢٤-١٣٠ (ذكر مصر)، وخاصة ١٢٤-١٢٥؛ أبو عبد الله اللواتى الطنجى، الشهير بابن بطوطة (ت ٧٩٩هـ) : تحفة النظار فى غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار، المعروف برحلة ابن بطوطة، طبع دار صادر – دار بيروت، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م؛ ص٢٠-٥٤، وص ٢٨١-٢٨٢ (ذكر مصر)، وخاصة ص ٢٨١-٢٨٢ . وقارن : القاضى الأجل أبو الحسن المخزومى ثم المصرى (ت٥٨٥هـ) : كتاب المنهاج فى صناعة خراج مصر، مخطوطة بمكتبة المتحف البريطانى بلندن رقم Add ٢٣٤٣، ونشر منه مختارات، كلود كاهين، المعهد

وجائد البرديات العربية، التى عثر عليها

واكتشفت فى مدينة أشمون، والأعمال والمدن والبلدان والقرى الأشمونية

وتعد مدينة الأشمونين وأعمالها، من أهم المدن والأقاليم المصرية، التى عثر بها على كميات ضخمة من وثائق البردى العربى، التى ترجع إلى عصور مصر الإسلامية المختلفة. وقد تفرقت وثائق البردى العربى التى عثر عليها بالأشمونين، فى عدة مكتبات ومتاحف عالمية؛ أهمها : دار الكتب المصرية بالقاهرة، ومجموعة الأرشيدوق ريز بمكتبة البرتينا بفيينا، ومكتبة جون ريلاندز بمانشستر، ومكتبة هايدلبرج بألمانيا[1].

ومن الممكن تصنيف وثائق وأوراق البردى العربى، التى عثر عليها فى أطلال مدينة الأشمونين القديمة وكميانها الأثرية، إلى خمس مجموعات :

الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٨٦م؛ أبو المكارم الأسعد بن مماتى المصرى (ت ٦٠٦هـ) : قوانين الدواوين، حققه عزيز سوريال عطية، القاهرة، الجمعية الملكية الزراعية، ١٩٤٣م، الباب الثالث، (فى ذكر جملة أعمال مصر، وتفصيل نواحيها، وتحقيق أسماء ضياعها، وكفورها وجزائرها ومدنها، وكل ما يقع عليه اسم الديوان منها، وذلك على حروف المعجم) حيث سجل ابن مماتى أسماء النواحى الإدارية والمالية فى عصر سلاطين بنى أيوب، بعد مسح السلطان صلاح الدين الأيوبى، لأراضى مصر الزراعية، وهو ما عرف بالروك الصلاحى؛ مؤلف مجهول (ق٧هـ) : كتاب تحفة الإرشاد، مخطوط، الجزء الأول منه بمكتبة الجامع الأزهر، والجزء الثانى منه بمكتبة المعهد العالى بدمياط، وهو تسجيل لأسماء النواحى الإدارية والمالية لمصر فى العصر المماليكى، بعد الروك الحسامى الذى قام به السلطان حسام الدين لاجين سنة ٦٩٧هـ؛ شرف الدين بن الجيعان ت. ٨٥٨ هـ، مستوفى ديوان الجيش للملك الأشرف قايتباى : "كتاب التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية"، ألفه سنة ٨٨٣هـ طبع دار الكتب المصرية، سنة ١٨٩٨م، بعناية مورتز، وهذا الكتاب هو آخر إحصاء رسمى للبلاد المصرية فى عهد حكومة المماليك؛ وانظر أيضًا، تقى الدين المقريزى : الخطط المقريزية، ج١، ص ١١٦-١١٩ (ذكر أعمال الديار المصرية وكورها)، و١: ٢١-٢٢ (ذكر محل مصر من الأرض وموضعها من الأقسام السبعة)، و١: ٣٥١ (ذكر صعيد مصر)، و١: ٣٢٩ (ذكر ملوي)، و١: ٣٢٩-٣٣٠ (ذكر مدينة أنصنا)، و١: ٣٣١ (ذكر دروط بلهاسة)، و١: ٣٣١-٣٣٢ (ذكر منية الخصيب)، و١: ٣٨٥ (ذكر مدينة الأشمونين)، وقارن أحمد بن يحيى المعروف بالبلاذرى (ت ٢٧٩هـ على الأرجح) كتاب فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٦م، ص٢٥٤، خبر ٥٣٨ .

(١) عن وثائق البردى العربى، التى عثر عليها بمدينة الأشمونين، وما نشر منها، راجع عائشة عبدالرحمن: تقرير عن أوراق البردى العربية المحفوظة بمكتبة البرتينا بالنمسا، طبع القاهرة ١٩٦٦م، ص٤، وص٧، وص٨، وص٩، وص١٠، وص١١ .

المجموعة الأولى : وهى الخاصة بدار الإمارة، أو ديوان الخراج المحلى لإقليم الأشمونين؛ وجميع بردياتها وثائق ديوانية رسمية حكومية إدارية خراجية، كتبت بخط ديوانى جميل، بخطوط كتاب مهرة متمرسين محترفين من كتبة الدواوين؛ وعليها أسماء عدد وافر من ولاة صلاة وحرب وخراج مصر، فى عصر خلفاء بنى أمية، وخلفاء بنى العباس؛ وأقدمها يرجع إلى عصر الخلافة الأموية، ومؤرخ سنة ١٠٢هـ؛ وأحدثها يرجع إلى القرنين الرابع والخامس الهجريين، من عهد الدولة الإخشيدية بمصر، أو دولة الخلافة الفاطمية بمصر . وقد أفادت هذه البرديات، أن كورة (إقليم) الأشمونين، قد انقسمت فى القرنين الأول والثانى الهجريين، إلى قسمين : كورة الأشمونين العليا، وكورة الأشمونين السفلى؛ كما أفادت انضمام كورتى : أعلى أنصنا، وأسفل أنصنا، إلى كورة الأشمونين فى هذين القرنين؛ وإلى انضمام كورتى : قوص، وطحا، إلى كورة الأشمونين، فى بعض الأحيان؛ وهو أمر ألمح إليه المقريزى، عند ذكره لكور مصر وأعمالها؛ كما أفادت هذه الوثائق البردية، أن والى خراج كورة أنصنا، أصبح فى بعض فترات من القرن الثالث الهجرى، متولى خراج إقليم الصعيد كله[١] .

المجموعة الثانية : وهى الخاصة بديوان البريد بإقليم الأشمونين، وهى أقدم وثائق خاصة بتاريخ ديوان البريد فى الإسلام، ويرجع بعضها إلى عصر الخليفة مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية، ويرجع بعضها الآخر إلى عصرى الخليفة الأول والثانى من خلفاء بنى العباس، أبى العباس السفاح وأبى جعفر المنصور على التوالى؛ فهى مؤرخة فى سنوات ١٢٧هـ و١٣٣هـ و١٣٤هـ و١٤١هـ؛ وهى عبارة عن رسائل مرسلة من ولاة

---

(١) راجع :

Grohmann (A.), Arabische Papyraskunde. In: Handbuch der Orientalistik, Leyde, cologne 1966, pp. 56, 64, 70, 72, 73, 74, 77, 78-79, 80, 81, 86.

أدولف جروهمان : أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية، ترجمة حسن إبراهيم حسن، ومراجعة عبد الحميد حسن، ١٩٦٢م، السفر الأول، والسفر الثانى، والسفر الثالث، والسفر الرابع، وخاصة السفر الأول، ص ١٠١-١٠٦، وثيقة رقم ٤٥؛ والسفر الأول، ص ٢١٣-٢٢٠، وثيقة رقم ٧٨، وص ٢٢٠-٢٢٣، وثيقة رقم ٦٩؛ والسفر الثالث، ص ٩٢-٩٤، وثيقة رقم ١٦٨، وراجع :

Grohmann (A.), **From the World of Arabic Papyris**, Cairo, 1995, pp. 196-198, 200-202, 207-208.

صلاة وحرب وخراج مصر، من قبل هؤلاء الخلفاء، إلى رئيس ديوان البريد بإقليم الأشمونين، الكائن بمدينة أشمون، عاصمة هذا الإقليم[١].

المجموعة الثالثة : وهى الخاصة بأرشيفات وسجلات وثائق المحكمة العليا فى إقليم الأشمونين (مجلس الحكم العزيز بمدينة أشمون)، كما جاء فى نص عدد من هذه الوثائق البردية؛ وبعضها عبارة عن أوامر استدعاء لبعض أصحاب الدعاوى أو المدعى عليهم من أهل أشمون، ليحضروا إلى مجلس الحكم العزيز بمدينة أشمون، وهذه الاستدعاءات ترجع للقرن الثالث الهجرى. أما بقية هذه البرديات القضائية، فهى متنوعة؛ وأقدمها مؤرخ سنة ٢٥٩هـ، من عصر الدولة الطولونية بمصر، وأحدثها مؤرخ سنة ٥٩٨هـ من عصر الدولة الأيوبية بمصر؛ وهى تستمر وتطرد دون انقطاع، فتغطى عهد أمراء وملوك الدولة الطولونية، والدولة الإخشيدية، ودولة الخلافة الفاطمية؛ وبعضها عقود زواج وطلاق وخلع ومراجعة، وبعضها عقود بيع وشراء لبيوت مملوكة وعقارات مبينة، وبعضها عقود شراء عبيد . وأفادت بعض هذه الوثائق، أن قاضى إقليم الأشمونين، كان يتولى فى آن واحد القضاء والحكم، والصلاة، والخطابة، ونظر المظالم، فى مدينة الأشمونين وأعمالها[٢].

---

(١) راجع :

Ragib (yusuf), "Lettres de Service au maître de poste d'Asmun", **Archéologie Islamique**, 3, 1992, pp. 5-16, P. 5.

وراجع كذلك عن التقسيم الإدارى لإقليم الأشمونين، فى ضوء البرديات العربية الرسمية الحكومية الإدارية الخراجية .

Grohmann (A.), Probléme der arabischen Papyrus – forschung. In: **Arch. Or.** III (1931) pp. 381-394, 5 (1933) pp. 273-283, 6 (1934) PP. 125-143, pp. 377-398, وخاصة T.3 (1931) pp. 385-390.

(٢)راجع عن البرديات القضائية التى عثر عليها بإقليم الأشمونين وأعماله، وقد نشر عددًا كبيرًا منها أدولف جروهمان فى السفر الأول من كتابه أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية؛ أدولف جروهمان: أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية، السفر الأول، ص ١٠٢، س ١-١٦؛ وص ٦٧-٧٣، وثيقة رقم ٣٨؛ وص ٨٢-٨٥، وثيقة رقم ٤٠؛ وص ١٢٣-١٢٦، وثيقة رقم ٥٢ (لوحة ٨)؛ وص ٨٥-٩١، وثيقة رقم ٤١؛ وص ٩٧-١٠١، وثيقة رقم ٤٤؛ وص ١٨٦-١٩٣، وثيقة رقم ٦٤ (لوحة ١٤)؛ وص ١٩٣-٢٠١، وثيقة رقم ٦٥، (لوحة ١٦)؛ وص ٢٠٢ – ٢٠٩، وثيقة رقم ٦٦، (لوحة ١٦)؛ وص ٢١٣-٢٢٠، وثيقة رقم ٦٨؛ وص ٢٢٣-٢٢٧، وثيقة رقم ٧٠ (لوحة

المجموعة الرابعة : رسائل إخوانية شخصية، متبادلة بين أهل مدينة الأشمونين مع بعضهم البعض، أو من أهل مدينة أشمون، وأقاربهم وأصدقائهم المقيمين بمدينة الفسطاط، أو المقيمين بمدن أخرى من مدن الديار المصرية؛ وهى تدل على انتشار الثقافة العربية الإسلامية بإقليم الأشمونين بصفة خاصة، وبصعيد مصر بصفة عامة، فى القرنين الثانى والثالث الهجريين[١].

المجموعة الخامسة : بعض أوراق بردية مصورة ملونة، كانت فى الأصل أجزاء من كتب أدبية من التراث العربى الإسلامى، عنى نساخها ومصوروها ومجلدوها، بتصوير بعض مشاهد من القصص التى تضمنتها هذه الكتب؛ وهذه الأوراق ترجع إلى القرنين الثالث والرابع الهجريين، وتوضح تطور فن التصوير الإسلامى بمصر الإسلامية، فى العصرين الطولونى والإخشيدى على التوالي[٢].

* * *

---

١٩)ح، وص ٢٢٠-٢٢٣، وثيقة رقم ٦٩؛ وص ٢٢٧-٢٣١، وثيقة رقم ٧١ (لوحة ١٩)؛ وص ٢٢٣-٢٢٧، وثيقة رقم ٧٠ (لوحة ١٩) أيضًا؛ وص ١٠١-١٠٦، وثيقة رقم ٤٥؛ وراجع أيضًا :

Khoury (R. G.), **Ghrestomathie** p. 140-141, No. 79., P. 116-117, No. 63., p. 139-140, No. 78., p. 43-46., No. 18., p. 31-35., No. 12.

وراجع كذلك :

Grohmann (A.), **From the World of Arabic papyri**, p. 200-202., p. 196-198.

وراجع أيضًا :

Grohmann (A.), "Arabische papyrous den staatlichen Museen Zu Berlin", **Der Islam**, XXII (22) (1935), pp. 1-68 (وخاصة) P. 33-36, No. 9., P. 48-51, No. 12.

(١) عن البرديات الإخوانية الشخصية التى عثر عليها بمدينة الأشمونين؛ راجع :

Grohmann (A.), **From the World of Arabic Papyri**, Cairo, 1956, pp. 171-173, 175-181.

(٢) عن البرديات المصورة التى عثر عليها بمدينة الأشمونين؛ راجع :

Grohmann (A.), Arnold (T.), **Denkmaler islamischer Bunhkunst, Florence** – Munich 1929.

Version angl.: **The Islamic Book. Acontribution to its art and history from the VII th (7) to The XVII (17) Century. Ibid**, meme date.

وراجع محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية فى مصر قبل الفاطميين، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٤م، ص ١٠٩ – ١١١، وص ٢٣٤-٢٣٥ .